مهارات رجل الأمن في ضوء السيرة النبوية

Security man skills in light of the Prophet's biography

د. محمد كامل الجمل: أستاذ أصول التربية المشارك، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين

Dr. Mohammed K. AL Jamal: Associate Professor of Education, Al-Aqsa University, Gaza, Palestine, email: mohammed.1963@hotmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i1.13

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة مهارات رجل الأمن في ضوء السيرة النبوية، وهدفت إلى الكشف عن مهارات رجل الأمن في ضوء السيرة النبوية، وإبراز ذلك من خلال استعراض الجانب الأمني في حياة النبي ﷺ والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث مناهج الدراسة التي تمكنهما من تفسير الأحداث وتحليل مضمونها ولذلك سيعتمدان على المنهجين التاليين: المنهج التاريخي وأسلوب تحليل المضمون، وشملت الدراسة مهارات رجل الأمن في ضوء السيرة النبوية وعلى رأسها الرصد، الاستطلاع، إخفاء الأثر، استخدام الملاجئ، استخدام كلمة السر، التجنيد، التحقيق، أمن وحماية القائد، المطاردة والعصابات والوحدات الخاصة، مكافحة التجسس، وجاءت الدراسة حسب التسلسل التالي: المقدمة، والمنهجية، ومتن الدراسة، الخاتمة ثم الهوامش، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: تأصيل مفهوم المهارات الأمنية في ضوء السيرة النبوية، وبيان أهم مهارات رجل الأمن في ضوء السيرة النبوية، وزيادة الاستفادة من منهج النبيﷺ في تعزيز الانتماء للوطن وحمايته من الأخطار المحدقة به داخلياً وخارجياً. وبناءً على النتائج أوصت الدراسة باتخاذ كافة الوسائل المشروعة، والمهارات اللازمة؛ لنشر الأمن في المجتمع المسلم. وعلى رجل الأمن الاستزادة من المهارات الأمنية وممارساتها، وعدم التوقف عند مرحلة معينة، وهو ما يسمي اليوم بالتربية المستمرة، والتحلي بالأمانة العلمية، والبحث عن الحقيقة واستلهام الحكمة من أي مصدر لها، وتقترح الدراسة الأخذ بوسائل التكنولوجيا والإبداع والتطور في المجالات الأمنية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: مهارات، رجل الأمن، السيرة النبوية.

Abstract:

This study discussed the skills of the security man in the light of the Prophet's biography, and aimed to reveal the skills of the security man in the light of the Prophet's biography, and highlighted this by reviewing the security aspect in the life of the Prophet and his honorable companions, may God be pleased with them. The researchers used study methods through which events can be interpreted and their content analyzed to achieve this goal. Therefore, they will rely on the following two approaches: The historical approach and the method of content analysis, where the study included the skills of the security man in the light of the Prophet's biography, especially monitoring, reconnaissance, hiding traces, using shelters, using passwords, recruitment, investigation, security and

protection of the leader, pursuit, gangs and special units, Reconnaissance, hiding traces, using shelters, using passwords, recruitment, investigation, security and protection of the leader, pursuit, gangs and special units, counterintelligence. The study is according to the following sequence: the introduction, the methodology, the body of the study, the conclusion and the footnotes. The study found the following results: rooting the concept of security skills in the light of the Prophet's biography, and clarifying the most important skills of the security man in the light of the Prophet's biography, and increasing the use of the Prophet's methodology in promoting belonging to the homeland and protecting it from the dangers facing it internally and externally. Depending on the results, the study recommended taking all legal means and the necessary skills to spread security in the Muslim community. And the security man should increase his or her security skills and practices, and not stop at a certain stage, which is called today continuous education, in addition to have scientific honesty, search for the truth, search for inspiration from any source of wisdom. The study also suggests adopting the means of technology, innovation and development in the various security fields.

Keywords: Skills, Security man, biography of the Prophet.

المقدمة:

لقد توسعت مسئوليات رجل الأمن وأصبح يلعب أدواراً مهمة في الحياة الاجتماعية، وهذا يتطلب منه مزيداً من العلم، والعمل، والمهارة حتى يكون في مستوى التحديات والمخاطر، فهو المسئول عن تطبيق القانون وحماية الأنفس والأموال، وهو الذي يلعب دوراً مهماً يتمثل بالسهر على راحة المواطن وأمنه، ونلمس أن الرسولﷺ في اختياره لرجل الأمن، كان يراعي الرجل الماهر ذا القوة البدنية والعسكرية، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال، قال: رسول الله ﷺ " المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز "[1]. ولما كان رجال الأمن صمام أمان للمجتمع والذائدين عن حياضه، يضع أحدهم روحه على راحته من أجل وطنه وقضيته، لذا من الضروري والواجب توعيتهم ليمتلكوا المهارات الأمنية اللازمة؛ لتصبغه بصبغة إسلامية نقية حتى يكون منارة في هذا المجال الحيوي للعاملين في ظل هذه الهجمة الشرسة على الإسلام وأهله، والتي بات العلم بها والحذر منها ومعرفة طريقة مواجهتها من الضروريات للمسلمين في هذا العصر، ولرجل الأمن مهارات متنوعة سلوكية وأخلاقية ومهنية، تحاول هذه الدراسة استجلاء بعض منها بشكل عام.

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تأصيل مفهوم المهارات الأمنية لرجل الأمن وإبراز ذلك من خلال استعراض الجانب الأمني في حياة النبي ﷺ والصحابة منذ البعثة حتى وفاة النبي ﷺ.
2- بيان أهم مهارات رجل الأمن في ضوء السيرة النبوية.

أهمية الدراسة:

1- تظهر أهمية الدراسة في كونها مساهمة جيدة لتأصيل مهارات رجل الأمن على منهج السيرة النبوية، في ظل ندرة الدراسات حول موضوع مهارات رجل الأمن على منهج السيرة النبوية.
2- يؤمل أن تسهم الدراسة في ممارسة تطبيقات التربية الأمنية.
3- قد يستفيد من نتائج هذه الدراسة وزارات التربية والتعليم، ووزارات الداخلية في المجتمع المسلم.
4- قد تحث الدراسة باحثين آخرين في الميدان الأمني لإجراء دراسات أخرى حول موضوع المهارات الأمنية.

[1] مسلم، أبو الحسن. صحيح مسلم، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ب.ت، ج8، ص56.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

1- الإسهام المتواضع في تأصيل مهارات رجل الأمن على منهج السيرة النبوية.
2- القصور المسيطر في السياسات الأمنية في واقعنا المعاصر، والدراسة هي وجهة نظر لحل هذا الإشكال مع تحري الدقة وتتبع الخلل الحاصل واقتراح حلول مناسبة له.
3- رغبة الباحث في الكتابة في هذا الموضوع لما له من أثر كبير على نشر الأمن والطمأنينة في المجتمع.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث مناهج الدراسة التي تمكنه من تفسير الأحداث وتحليل مضمونها ولذلك سيعتمد على المنهجين التاليين: المنهج التاريخي الذي يتعلق بدراسة الماضي من أجل الإفادة منها في فهم الحاضر والتنبؤ للمستقبل، وأسلوب تحليل المضمون، وذلك بالرجوع إلى الأمور التاريخية والمقارنة بينهما للوصول للنتائج.

وذلك بتناول ودراسة مواقف السيرة النبوية وبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع البحث، واستخراج ما فيها مهارات أمنية كما وردت في السيرة النبوية.

مهارات رجل الأمن في ضوء السيرة النبوية:

تعدد المهارات الأمنية الواجب اتباعها وممارستها لرجل الأمن في السيرة النبوية والتاي تم رصدها والحديث عنها وهي كما يلي:

أولاً: الرصد:

الرصد لغةً: من الفعل رصد يرصد فهو راصد، رصده: رقبه[1]. اصطلاحاً: تلك العملية الاستخبارية التي تختص بمراقبة ومتابعة وإحصاء ممارسات غير طبيعية، ومسلكيات أفراد وجمع المعلومات عنهم للوقوف على كشف الأسرار. وقد عني النبيﷺ بجمع الأخبار عن العدو في جميع غزواته ومعاركه، ولم يكن يتحرك أو يخطط إلا على أرضية واضحة من المعلومات حول العدو، والدارس للسيرة النبوية يلاحظ ذلك الاهتمام بصورة واضحة[2]، ويعتبر الرسول ﷺالمثل الأعلى للراصدين من حيث متابعة ذلك شخصياً، أو تكليف غيره، وسيتبين من خلال سرد الأمثلة كيف كان

[1] مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط، 1960م، ج1، ص348.
[2] ناصر، إسلام. على درب حذيفة بن اليمان، سلسلة الوعي الأمني الإسلامي(1)، 1994م، ص100.

الرسولﷺ عنصر رصد ماهراً، واستطاع أن يحصل علي كثير من المعلومات بنفسه [1]. ومن النماذج المتميزة في الرصد حمزة بن عبد المطلب فقد عقد رسول اللهﷺ أوّل لواءٍ له في رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة وبعثه في ثلاثين من المهاجرين خاصّة، يعترض عيراً لقريشٍ، جاءت من الشّام، فيها أبو جهل في ثلاثمائة، فلمّا التقوا حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان حليفاً للفريقين [2]، وقد ضربت نساء المسلمين أروع الأمثلة في الرصد، ومن هؤلاء صفية بنت عبد المطلب، كما يروي عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في حصن حسان بن ثابت حين خندق النبي ﷺ، قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن فقلت لحسان: إن هذا اليهودي يطيف بالحصن كما ترى ولا آمنه أن يدل على عورتنا فانزل إليه فاقتله فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت صفية: فلما قال ذلك احتجزت، وأخذت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته [3].

مما سبق يؤكد الباحث على اهتمام المسلمين الشديد بموضوع الرصد، والاستكشاف في جميع المجالات الداخلية والخارجية للمحافظة على أمن الفرد والمجتمع وذلك كما يلي:

1- من هديه ﷺانتقاء العناصر المميزة، والعمل على تغييرها بين الفينة والأخرى؛ لتدريب أكبر قدر ممكن من المسلمين؛ لاكتساب الخبرات الأمنية.
2- تربية العناصر جميعاً على أن تكون عيوناً ولو لم يطلب منها ذلك، وإن كانت لا تعمل بشكل رسمي في جهاز الأمن.
3- استخدام عناصر غير مكشوفة، وربما تكون حديثة عهد بالإسلام مثل أبي بردة حتى تنجز العمل دون أن يؤبه لها.
4- دور المرأة مهم جداً في عمليات الرصد وتقديم الخدمات.
5- سرعة ودقة نقل المعلومات من العيون المنتشرة في جميع أطراف الدولة، وخارجها، والارتباط الوثيق بين جهاز الأمن وباقي الأجهزة، فمثلاً قبل كل غزوة أو سرية يكون استكشاف ورصد ومعاينة.

[1] الصالحي، محمد بن يوسف. سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج4، كتبه علي بن عبد العزيز الراجحي، ب.ت، ج5، ص175.

[2] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986 م، ج1، ص226.

[3] البيهقي، أحمد بن الحسين. السنن الكبرى، ط1، مجلس دائرة المعارف، 1344هـ، ج6، ص308.

6- نمو الحس الأمني لدى جميع أفراد المجتمع حيث أصبح كل فرد عيناً ساهرة في موقعه مثل: زيد بن الأرقم الذي ضرب المثل الأروع في الدقة في نقل المعلومات وتوصيلها للقيادة فوراً دون نشرها.

7- عدم الاستهانة بقدرة أجهزة أمن العدو كما حدث في محاولات أبي سفيان المتعددة، وعليه لابد من تكوين جهاز أمن قادر على كشف كل محاولات الأعداء للنيل من المسلمين.

8- قدرة الأعداء من العرب متمثلين بقريش في الاستعانة باليهود من جهة مثل –سلام بن مشكم اليهودي– وكذلك استخدام المنافقين في الصف الإسلامي لتحقيق أهدافهم.

ويرى الباحث أن إنشاء جهاز الرصد بأحدث الوسائل والتقنيات، يعمل على تحقيق العديد من الضربات الموجعة للعدو وآلياته، بنقل صورة حية ومباشرة لتحركات العدو، والتمكن من التقليل من الخسائر.

ثانياً: الاستطلاع:

الاستطلاع لغةً: طلع العدو يعني عرف باطن أمرهم، اطلع على الأمر يعني علمه وأدرك سره، والطليعة من الجيش مقدمته[1]. اصطلاحاً: الاستطلاع هو أحد المصادر المهمة لجمع المعلومات والتحقق منها والتي تمتلكها القيادة، والتي في ضوئها تتحدد قدرتها علي التخطيط السليم للعمل الأمني[2] إن كل تخطيط لحرب أو صد هجوم يجب أن يسبقه استطلاع لأحوال العدو من حيث العدد والعدة وأقصر الطرق كذلك للوصول إليه وبذلك يكون الجيش أقوى على الهجوم والصد لعلمه المسبق بتقديرات الحرب المحتملة، وقد أشار (فرج) إلى هذا الأسلوب قائلا: "إن مواجهة العدو أمر غير هين، ذلك أن هذه المواجهة تتطلب إعدادًا خاصًا، وهذا الإعداد يقوم أساسًا على حجم المعلومات التي تكون تحت بصر وفكر القائد، ولقد كان رسول الله ﷺ أكثر القادة إدراكًا لأهمية المعلومات، ولهذا حرص الحرص كله على أن يرتفع رصيدها ويكبر حجمها[3]. ومنهم عبد الله بن جحش في رجب مقفلة من بدر الأولى، وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به لا يستكره من أصحابه أحداً، وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين[4]، ومن رجال الاستطلاع بريدة بن الحصيب الأسلمي، أرسله ﷺ ليستوثق له من صحة

[1] مصطفى وآخرون. مصدر سابق، ج2، ص568.

[2] تربان، كمال محمد. مدخل إلي العلوم الأمنية، أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية، غزة، 2010م، ص156.

[3] فرج، محمد. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٧، ص25.

[4] السهيلي، أبو القاسم. الروض الأنف، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، دار زالي التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م، ج3، ص42.

خبر يفيد بأن الحارث بن أبي ضرار قد سار مع خونة بني المصطلق لحرب رسول الله ﷺ، فلقي بريدة الحارث فكلمه وخالط جيشه، فعلم منه الإصرار على قتال المسلمين[1].

وصول المعلومة الأمنية بأدق التفاصيل فقد روي أن النبي ﷺ تابع أخبار المشركين بواسطة بعض اتباع، حتى بعد رجوعهم إلى مكة وبلغه مقالة أبي سفيان يلوم فيها جنده، لكونهم لم يشفوا غليلهم من محمد وجنده، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما انصرف أبو سفيان والمشركون من أحد وبلغوا الرّوحاء، قال أبو سفيان: لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتم شر ما صنعتم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وتفيد هذه الرواية خبر استطلاع الرسول ﷺ أعدائه حتى بعد انتهاء المعركة وذلك لكي يطمئن على عدم مباغتتهم له [2]، وفي غزوة أحد بعث رسول الله ﷺ بجماعة استطلاع تأتيه بخبر قريش فخرج أنس ومؤنس ابني فضالة للاستطلاع، فعادا وأخبراه بمنزلهم في وادي أُحد، وقدرا عددهم وعتادهم[3]، يقول اللواء محفوظ: "وأخطر ما تتعرض له الأمم في هذا المجال هو المباغتة، لذلك تسعى بأقصى جهدها لكي تمنع العدو من مفاجأتها، وذلك بأن تأسس استراتيجيتها العسكرية على استخدام مختلف أجهزة الإنذار المبكر ووسائل الاستطلاع المتقدمة[4]. من الشواهد السابقة يشير الباحث إلى:

1- المعلومة الأمنية ودقتها هي ذخيرة عمل رجل الأمن كما شاهدنا ذلك في حياة النبيﷺ.
2- وجود عدد كاف من رجال الاستطلاع حول النبي ﷺ يتمتعون بمواصفات عالية من الدهاء، والحيلة، والقدرة الفائقة على الوصول لأدق المعلومات وتفاصيلها.

ويؤكد الباحث أن الإعداد الاستطلاعي يسبقه إعداد فكري وعسكري للمجموعات والفرق التي ستكلف بمهمة الاستطلاع في عملها ضد عدوها. ويؤكد الباحث على القدرة الفائقة لقادة الاستطلاع في تحقيق المهمات التي يكلفون بها، ولا يتسنى ذلك إلا لمتدربين تدريباً كافياً، وممارسين للعمل الاستطلاعي بكل وسائله، لتحقيق الأهداف المنشودة، والانتصار على العدو بعد التعرف على عدته وعتاده، وقدرته وإمكاناته.

ثالثاً: إخفاء الأثر:

إخفاء الأثر من العدو، أمر لابد منه، فالأثر كالخيط والدليل الذي يقود الأعداء إلى مبتغاهم، لذا يجب إخفاء وإزالة أي أثر يمت إلى الدعوة، أو المدعوين بصلة، وهذا ما فعلته فاطمة رضي الله

[1] ابن سعد، محمد بن سعد. الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ب. ت، ج2، ص63.
[2] الصلابي، علي محمد. السيرة النبوية – دروس وعبر. دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001م، ج6، ص191.
[3] الواقدي، محمد بن عمر. كتاب المغازي، تحقيق: مارسدنجون، عالم الكتب، بيروت، 1994م، ج1، ص207.
[4] محفوظ، محمد جمال، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، دار الاعتصام، ط2، 1976م، ص170.

عنها حين جعلت الصحيفة تحت فخذها، وهو موضع لا يتطرق إليه الشك، وبالتالي تكون قد أخفت وثيقة خطيرة عن أعين عمر بن الخطاب، بالرغم من أن عمر اطلع عليها فيما بعد، ولكن العبرة بالتصرف السليم في إخفاء الأثر[1] ومن أمثلة ذلك: عامر بن فهيرة يتبع بغنمه أثر عبد الله بن أبي بكر بعد ذهابه إلى مكة ليُعَفي عليه، فمجيء وذهاب عبد الله بن أبي بكر، سيخلف وراءه آثار أقدامه، الأمر الذي ربما قاد قريشًا إلى مكان ركب الهجرة، وبخاصة أن أسماء كانت هي الأخرى تأتي يوميًا إلى الغار لتحضير الطعام، وحتى يستبعد هذا الاحتمال كان عامر بن فُهيرة يتبع أثرهما بالغنم كي يعفي الأثر، ونلاحظ أن إزالة الأثر عن طريق الغنم تُعد أنسب وسيلة، لأن آثار الغنم في تلك الجبال، أمر مألوف لقريش، فلا يُثير شكًا ولا ريبة [2]. ومن أمثلة ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن المشركين قصوا أثر رسول الله ﷺ، فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسيج العنكبوت [3]. مما تقدم يرى الباحث أن:

1- الأثر دليل خطير يكشف صاحبه، والعمل الذي يقوم به، وعليه يجب التدقيق في إخفائه، حتى لا يتعرض التخطيط الآمن إلى الخطر، من قبل الأعداء كما ورد في سيرة الرسولﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم.
2- امتلاك الرسول ﷺوالصحابة الكرام رضي الله عنهم لمهارة تتبع الأثر لا يعني أن الأعداء لا يمتلكونها ويمارسونها بقوة.

رابعاً: استخدام الملاجئ:

طريق العمل الإسلامي مليء بالأشواك وليس مفروداً بالورود، فقد يتعرض المسلم للمطاردة في وطنه، أو اعتقاله من قبل أعدائه فتنكشف الأسرار، وهو يحمل معلومات سرية وخطيرة مما يضطره إلى التخفي من وجه الأعداء، كما ورد في الهدي النبوي وأمثلة ذلك كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

ما حدث في الهجرة النبوية من كمون الرسولﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في الغار، ولما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: والله لا تدخله حتى أدخل قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسحه، ووجد في جانبه ثقبًا فشق إزاره وسدها به، وبقى منها اثنان فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل، فدخل رسول الله ﷺ، ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ، فقال: (ما لك يا أبا بكر؟) قال: لدغت، فداك أبي وأمي، فتفل رسول الله ﷺ، فذهب ما يجده. وكَمُنَا في الغار

[1] أحمد، ابراهيم علي. في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، قطر، 1996م، ص29.
[2] المصدر نفسه، ص82.
[3] الصالحي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الدمشقي. مصدر سابق، ج3، ص241.

ثلاث ليال[1]. **حفر الخندق واستخدام الجبال في غزوة الأحزاب**، فلما علم الرسول ﷺ بمسيرهم إليه وجد نفسه أمام موقفين إما الخروج لملاقاتهم؛ وإما التحصن بالمدينة، فاختار الآخر وذلك بسبب أعداد الكفار الضخمة، وفي هذه الحالة الدفاع يكون أفضل من الهجوم، ثم اختار رسول الله ﷺ مدخل المدينة من الشمال؛ حيث إنه منطقة مكشوفة وباقي المناطق محاطة بالجبال المرتفعة، وحفر به الخندق الذي لم تعهده العرب من قبل؛ إذ أنه حيلة فارسية قد أشار بها سلمان الفارسي رضي الله عنه[2]. فقد استفاد المسلمون من حفر الخندق للدفاع عن المدينة، وهذا الأسلوب الجديد من أساليب القتال يدخل في إطار أساليب العرب الحربية لأول مرة في التاريخ[3]. ويشير نميري[4] إلى أنواع الحواجز الأمنية فيقول: الحواجز الطبيعية ومنها: الأنهار والجبال والأودية والمستنقعات، والحواجز الصناعية ومنها: الأسوار والقلاع والأسلاك الشائكة، والخنادق التي تحفر ضمن الدفاعات عن المواقع والمنشآت لتحصينها، ويمكن أن تكون منفردة أو مزدوجة، حسب طبيعة المنشأة أو الوقع، والحواجز الحيوانية: كثيراً ما تستخدم الحيوانات في تكثيف الحراسات، كالكلاب، والطيور ذات الحساسية والانتباه ومنها البط والببغاوات، والحواجز الأخرى مثل: حواجز تقاوم من الأحزمة الكهربائية أو الإشعاعية، وتشكل إنذارا لأي اختراق. ومع تقدم العلم ظهرت وسائل فعالةً، مثل الدوائر التلفزيونية المغلقة، ومثل أنواع مختلفة من أجهزة الإنذار. ونظراً إلى محدودية الأجهزة وعدم ضمان كفاءة وفاعلية الإجراءات، فمن الخير توعية الجمهور وتنمية الحس الأمني لديه، ليجسد المجتمع بنفسه حاجزاً تتكسر عليه مخططات المتربصين.

إنشاء الخنادق والأنفاق:

ورد في القرآن ما يشير إلى العناية والرعاية الإلهية للمسلمين في حفرهم للخندق في غزوة الأحزاب، حيث يقول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا] {الأحزاب: 9} والمقصود: وكان الله بما تعملون من حفر الخندق بصيراً [5]. وأيضاً قوله تعالى: [وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ] {النحل: 81} والأكنان جمع كن، وهو ما يقي من المطر والريح وغير ذلك، ويعني بذلك الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال، وفي الآية إشارة إلى ضرورة صناعة الغرف المحمية والمحصنة في بطون الجبال للحماية والوقاية. وقوله تعالى: [لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ

[1] المباركفوري، صفى الرحمن. الرحيق المختوم، ط4، دار الوفاء، المنصورة، 2001، ص131.
[2] الواقدي. مصدر سابق، ج2، ص445.
[3] خطاب، محمود شيت. الرسول القائد، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنان ط6، 2002م، ص237.
[4] نميري، علي. الأمن والمخابرات (رؤية إسلامية)، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، ط1، 1996م، ص30.
[5] الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المكتبة الشاملة، ب ت، ص859.

يَجْمَحُونَ] {التوبة: 57} وتفسير الآية: لو يجد هؤلاء المنافقون (ملجأً) أي مأمنًا وحصنًا يحفظهم، أو(مغاراتٍ) أي كهفًا في جبل يؤويهم، أو (مدخلاً) نفقًا في الأرض ينجيهم منكم، لانصرفوا إليه وهم يسرعون[1].

ويعزو الباحث الأداء القتالي المميز لرجال المقاومة في فلسطين عبر شبكة الأنفاق الهائلة التي تمتد أميالاً تحت غزة، ومنها إلى إسرائيل ومصر، التي استخدموها ببراعة فأثخنوا العدو بإصابات غير مسبوقة، وقد استفادت المقاومة الفلسطينية في غزة من حفر الأنفاق علي الحدود بين مصر وفلسطين، لحل المشكلة الاقتصادية نتيجة للحصار المفروض على غزة من قبل المحتل الصهيوني، وذلك لإدخال الغذاء، والدواء، وبعض المستلزمات الضرورية لحياة للشعب الفلسطيني، واستخدام الملاجئ للتخفي من عيون الأعداء، وخصوصاً وقت الحروب والأزمات، وذلك لحماية القيادة ورجال المقاومة من استهداف العدو بصواريخه المدمرة الفتاكة من الطائرات في الجو، أو البوارج في البحر، أو الدبابات في البر، وقد تعمد المحتل أن يقصف هذه الأنفاق وغيرها بصواريخ تحمل سموماً فتاكة مما أدى إلى استشهاد الكثيرين جراء استنشاق هذه السموم.

خامساً: استخدام كلمة السر:

فقد كان لرسول الله ﷺ في كل غزوة شعار، ويعلق على اتخاذ الشعار أبو فارس قائلا: " وفي الشعار معنى لطيف، وهدف عسكري هام، وهو إلقاء الرعب في قلوب المشركين، بإفقادهم الأمل في النصر، وفي ذات الوقت فإن هذا الشعار يقوي الروح المعنوية عند المسلمين، حين يبشرهم بنصرهم وهزيمة الأحزاب[2]. فقد كانت كلمة التعارف وشعار القتال في بدر هو" يا منصور أمت" [3]، وفي غزوة خيبر كان شعارهم "يا منصور أمت"[4]، وفي غزوة المريسيع "يا منصور أمت أمت" [5]، شعار المسلمين يوم أحد وبينما كان ثقل المعركة يدور حول لواء المشركين كان القتال المرير يجري في سائر نقاط المعركة، وكانت روح الإيمان قد سادت صفوف المسلمين، فانطلقوا خلال جنود الشرك انطلاق الفيضان تتقطع أمامه السدود، وهم يقولون: (أمت، أمت) كان ذلك شعاراً لهم يوم أحد [6]، ومن ذلك اللحن لرسول اللهﷺ في غدر قريظة وانتهي الخبر إلى رسول الله ﷺ وإلى المسلمين فبادر إلى تحقيقه، حتى يستجلي موقف قريظة، فلما أقبلوا على رسول الله ﷺ لحنوا له، وقالوا: عَضَل وقَارَة؛

[1] عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون. التفسير الميسر، ب.ت، ج3، ص299.
[2] أبو فارس، محمد عبدالقادر، غزوة الأحزاب، جمعية عمال المطابع الخيرية، عمان، 1983، ص١٧٥.
[3] الواقدي، مصدر سابق، بيروت، ج1، ص72.
[4] ابن سعد. مصدر سابق، ج2، ص106.
[5] الواقدي. مصدر سابق، ج1، ص407.
[6] المباركفوري. مصدر سابق، ص227.

أي إنهم على غدر كغدر عضل وقارة بأصحاب الرَّجِيع[1]، وفي الخندق خرج رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين، وكان شعارهم: [حم لا ينصرون]، واستحلف على المدينة ابن أم مكتوم، وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في آطام المدينة [2]. وكان النداء يوم حنين ما روي عن كثير بن عباس أن النبي ﷺ خطبهم وقال الآن حمي الوطيس وقال ناد يا أصحاب سورة البقرة[3]. عن عروة بن الزبير مرسلاً قال: جعل رسول الله ﷺشعار المهاجرين يوم بدر: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله [4].

ويوضح الباحث أن استعمال الشعار والنداءات الخاصة من الأمور المهمة للتعمية علي الأعداء ليتعارف بها رجال الأمن دون أن يعرفها العدو.

سادساً: التجنيد:

التجنيد هو اختيار عناصر تتوافر فيها سمات ومؤهلات معينة لأداء أدوار محددة، ثم تدريبها وصقلها لتطوير قدراتها على النهوض بهذه الأدوار. حين بدأ الرسولﷺ الدعوة في مرحلتها السرية كان يعلم تماما أن هذه الفترة تستدعي مراعاة جملة من الأمور الاحترازية فكان يختار من يدعوهم وفق أسس ومقاييس لان هؤلاء المدعوين هم الرعيل الأول الذي تقع عليه أعباء ومسئوليات حمل الإسلام ليس للعرب فحسب ولكن لكل الناس[5]. ويشير رضوان والثلاثيني[6] بقولهما: خضع الانتقاء والتجنيد في عهد النبي ﷺلضوابط ومعايير شرعية، حيث يعتبر التخلف عن الالتحاق بالجيش كبيرة من الكبائر التي حذر الإسلام من عواقبها إلا من امتلك رخصة شرعية قال تعالي: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ] {التوبة: 38}.وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله، إلا وفي هذه العقيدة دخل، وفي إيمان صاحبها بها وهن. لذلك يقول الرسول ﷺ "من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من شعب النفاق" فالنفاق – وهو دخل في العقيدة يعوقها عن الصحة والكمال – هو الذي يقعد بمن يزعم أنه على عقيدة عن الجهاد في سبيل الله خشية

[1] المصدر السابق، ص277.

[2] المصدر السابق، ص275.

[3] أحمد، ابن حنبل. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط2، 1999م، ج3، ص298.

[4] البيهقي. مصدر سابق، ج8، ص219.

[5] أحمد، إبراهيم محمد علي. فقه الأمن والمخابرات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 2006م، ص11.

[6] رضوان، إسماعيل والثلاثيني، نهاد. مصدر سابق، ص18.

الموت أو الفقر، والآجال بيد الله، والرزق من عند الله. وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل[1]. أما من أنزل الله لهم العذر الشرعي في التحاقهم بالتجنيد فليس عليهم حرج في القعود كما قال تعالي: [لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى المَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا للهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التوبة: 91} ولقد عني الرسول ﷺبالمخابرات العسكرية أيما اعتناء، إذ كان يختار أفراد المهام العسكرية اختيارا دقيقا محكما، فيختار لكل مهمة ما يناسبها من أصحابه رضي الله عنهم، فلم يرد في تاريخ السيرة أو كتب التاريخ أو المغازي حادثة واحدة كشف فيها أمر واحد من مخابرات النبيﷺ [2].

ومن الشواهد الدالة على الانتقاء والتجنيد في العمل الأمني الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان في القصة المشهورة عنه يوم الأحزاب [3]، ومن أمثلة ذلك اليهودي الذي جنده الرسولﷺ بعد نفله معلومات دقيقة عن أحوال قومه كما يروي المباركفوري[4] بعد فتح قلعة الزبير وبعد فتح حصن ناعم والصعب تحول اليهود من كل حصون النَّطَاة إلى قلعة الزبير، ففرض عليه رسول الله ﷺ الحصار، وأقام محاصرًا ثلاثة أيام، فجاء رجل من اليهود، وقال: يا أبا القاسم، إنك لو أقمت شهرًا ما بالوا، إن لهم شرابًا وعيونًا تحت الأرض، يخرجون بالليل ويشربون منها، ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك، فإن قطعت مشربهم عليهم أصحروا لك. فقطع ماءهم عليهم، فخرجوا فقاتلوا أشد القتال، قتل فيه نفر من المسلمين، وأصيب نحو العشرة من اليهود، وافتتحه رسول الله ﷺ. ومنهم بسبس بن عمرو الجهني وعدي بن أبي الزغباء الجهني إلى بدر يتجسسان له أخبار العير [5]. في ضوء ما تقدم تتضح الدروس والعبر التالية:

1- استخدام أساليب متنوعة في تجنيد العناصر من الآخرين عن طريق المساومة أو الإغراء المالي أو عهد أمان أو غير ذلك كما ذكر في الأمثلة.
2- الاستعانة بالنساء في الحصول على معلومات من الأعداء وهذا لا يمنع الخصم من استخدام نفس الأسلوب فيجب الحذر من بعض النساء وخاصة المشبوهات.
3- العمل قدر الإمكان على تجنيد أكبر قدر ممكن من أهل المنطقة المراد الوصول إليها.
4- الحرص دوماً على التربية الوقائية وبث الوعي الأمني بين أفراد الصف دون استثناء منعاً للانحراف أو التساقط.

[1] قطب، سيد. في ظلال القرآن، مصدر الكتاب، موقع التفاسير، ب. ت، ج4، ص31.
[2] أحمد. مصدر سابق، ص20.
[3] ابن كثير. مصدر سابق، ج3، ص219.
[4] المباركفوري. مصدر سابق، ص338.
[5] المباركفوري. مصدر سابق، ص157.

5- انتقاء عناصر موثوقة لحماية القيادة، وأهم مواصفات هذه العناصر أن تربطها بالقيادة علاقة قرابة كما حصل مع الرسول ﷺعندما أراد فضالة وشيبة قتله.

ويشير الباحث مثالاً على ذلك اعتماد العدو على أسلوب (التجنيد المكشوف) من خلال مواقع الإنترنت لا سيما شبكات التواصل الاجتماعي التي تطلب معلومات من عموم المواطنين والاتصالات الهاتفية تحت غطاء مؤسسات أجنبية وخدماتية كشفت عن ضعفه في التجنيد وزيادة في الوعي الأمني لدي المواطنين.

سابعاً: التحقيق:

التحقيق لغةً: حقق الأمر أثبته وصدقه، حقق مع فلان في قضية أي أخذ أقواله فيها[1] اصطلاحاً: التحقيق هو استخدام كافة الأساليب والوسائل من أجل انتزاع المعلومات من المعتقل (بالاستدراج، الاستفزاز بالضغط، بالخداع بالابتزاز، الترغيب، الترهيب، والإكراه ...) وهو أسلوب من أساليب جمع المعلومات.

من الواجبات الأمنية المهمة التحقيق مع مرتكبي الجرائم وصولاً للحقيقة بالإدانة أو البراءة باستخدام أدلة ساطعة وبراهين قوية لتنفيذ الأحكام الصادرة من الجهات المختصة، والتحقيق هو انتزاع المعلومات والاعترافات من أصحاب القضايا التي يتم التحقيق من أجلها وبالذات تلك المعلومات المهمة[2]. ومن الشواهد الدالة على ذلك:

تحقيق الرسولﷺ مع حاطب، فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله ﷺ لقد صدقكم قال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[3]، ثم التحقيق مع غلامين لقريش حين بعث ﷺعليا والزبير وسعدا في نفر يلتمسون الخبر فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما وهو عليه السلام قائم يصلى وقالوا نحن سقاة قريش فكذبوهما كراهية في الخبر ورجاء أن يكونا من العير للغنيمة وقلة المؤنة فجعلوا يضربونهما فيقولان نحن من العير فسلم رسول الله ﷺوأنكر عليهم وقال للغلامين أخبراني أين قريش فاخبراه أنهم وراء الكثيب وأنهم ينحرون يوماً عشراً من الإبل ويوما تسعاً

[1] مصطفى وآخرون. مصدر سابق، ج1، ص 187.
[2] ناصر، إسلام. مصدر سابق، ص68.
[3] البخاري. مصدر سابق، ص60.

فقال عليه السلام القوم بين التسعمائة والألف [1]، ورسول الله ﷺبذلك بين للمسلمين ولأجهزة المخابرات على مر الأزمنة والعصور أن خير وسيلة لاستخلاص المعلومات هي إشعار المطلوب بالأمن، وعدم تهديده وتخويفه، لما تؤدي هذه الوسيلة من اعترافات كاذبة، وعدم إعطاء معلومات صحيحة.

مما تقدم يتبين ما يلي:

1- قدرة الرسول ﷺ الفائقة في الاستجواب والتحقيق وصولاً للمعلومات المطلوبة.
2- وقوع بعض الصحابة في مزالق خطيرة أوقعتهم في شباك التحقيق.
3- صياغة أسئلة دقيقة في التتبع ومعرفة الحقائق والوصول للهدف.

ويمكن الاستفادة من التحقيق لرجل الأمن في غزة بما يلي:

1- وجود طواقم متدربة تدريباً عالياً على التحقيق بشتى أنواعه وأساليبه.
2- توفير الأدلة الكافية للتحقيق أو الإخضاع لإدانة المتهم.
3- استخدام أساليب متنوعة في التحقيق قد تصل إلى القتل أو الضرب أو التعزير أو العفو، وكل ذلك مقيد بضوابط شرعية كجواز خلع ثياب المرأة.

ثامناً: أمن وحماية القائد:

القيادة في الإسلام هي مركز إصدار القرارات والتعليمات والأوامر للقاعدة والجند وعليه يجب أن تكون في مأمن من الغدر والخيانة من الداخل أو الخارج ولقد ابتكر النبي ﷺما يعرف بحماية الشخصيات المهمة فكان الصحابة يشكلون وحدة حماية خاصة للنبي ﷺوخاصة في غزوة بدر وقبيل غزوة أحد وغزوة الخندق وغزوة خيبر وغزوة حنين وذلك قبل نزول قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ] {المائدة: 67}.

إن جهاز المخابرات النبوي لعب دوراً بارزاً في حماية كيان الدولة الإسلامية، وحماية قائدها المصطفي ﷺمن الأيدي الآثمة التي حاولت اغتياله عدة مرات[2]، وكان لهﷺ حرس يحرسونه في أسفاره فلما أنزل الله تعالى عليه "والله يعصمك من الناس" قال لمن كان يحرسه (انصرف فإن الله قد عصمني) وترك الحرس من حينئذ وكان عدتهم ثمانية وهم سعد بن أبي وقاص أحد العشرة رضوان الله عليهم وسعد بن معاذ وذكوان بن عبد القيس والزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وعباد بن بشر

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن. تاريخ ابن خلدون، مصدر الكتاب: موقع يعسوب، ب.ت، ج2، ص19.
[2] الهرفي، سلامة محمد. المخابرات في الدولة الإسلامية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ط2، الرياض، 1989م، ص37.

وأبو أيوب وبلال[1]، ولقد مّثل الصديق رضي الله عنه، فريقاً كاملاً في أمن وحماية الشخصيات، فالروايات تتحدث عن الأسلوب الأمني الرائع، في فداء القيادة بالنفس، عندما خرج الرسول ﷺ الغار ثم اتجه صوب المدينة، رأى النبي ﷺ من أبي بكر شيئاً لم يألفه منه، رأى أبابكر مرة يتقدم النبي ﷺ مرة يرجع خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، فيسأله النبي ﷺ عن ذلك، فيقول أبوبكر رضي الله عنه: "يا رسول الله إني كلما ذكرت الرصد أمامك؛ قذفت بنفسي أمامك، وكلما ذكرت الطلب وراءك؛ قذفت بنفسي خلفك حتى أقتل دونك يا رسول الله، وكلما ذكرت الرصد عن يمينك وعن شمالك؛ قذفت بنفسي عن يمينك وشمالك؛ حتى أقتل دونك يا رسول الله [2].

ويشير الصلابي [3] بقوله: ويستفاد من بناء العريش أمور منها:

1- لابد أن يكون مكان القياد مشرفاً على أرض المعركة، يتمكن القائد فيه من متابعة المعركة وإدارتها.
2- ينبغي أن يكون مقر القيادة آمناً بتوفر الحراسة الكافية له.
3- ينبغي الاهتمام بحياة القائد، وصونها من التعرض لأي خطر.
4- ينبغي أن يكون للقائد قوة احتياطية أخرى تعوض الخسائر التي قد تحدث في المعركة

يتبين من خلال السياق كيفية تربية النبيﷺ للقادة العظام وممارساتهم المتميزة لحماية القائد الأعلى بكل ما أوتوا من قوة، كما حصل مع الصحابة الكرام في الاستماتة في الذود عن النبي ﷺوحمايته فهو رأس الدعوة والنيل منها يعني إنهاء الوجود الإسلامي والقضاء عليه تماماً.

تاسعاً: المطاردة والعصابات والوحدات الخاصة:

قد توجد ظواهر تحتاج إلى علاج خاص حيث أن كثيراً من الظواهر لا يمكن حلها إلا بالقوة، ولا يكون حلها إلا من خلال قوة خاصة من الرجال المدربين ذوي الاستعدادات الخاصة والنفوس العظيمة، وقد اهتم الرسول ﷺبهذا النوع من العمل اهتماما كبيراً من خلال العمل به لإنهاء أزمات عنيفة كانت تهدد الأمة أو تشكل لها عامل إزعاج مستمر[4]. والعصابات الإسلامية المدربة تدريبا جيداً وسيلة مطاردة لبث الرعب في صفوف الأعداء ممن تسول لهم أنفسهم بالقضاء علي الإسلام

[1] الشينمي، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين. غاية السؤل في سيرة الرسول، تحقيق دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي الناشر عالم الكتب بيروت، لبنان، 1988م، ج ا، ص54.
[2] رضوان، إسماعيل والثلاثيني. مصدر سابق، ص17.
[3] الصلابي. مصدر سابق، ج6، ص21.
[4] ناصر. مصدر سابق، ص104.

والمسلمين ولتشريد من خلفهم ممن يقومون بتقديم العون والمساعدة لهم، ويشير العمري [1] إلى "السرايا ذات المهمات الخاصة" وتشتمل: سرايا تعقبيَّة وهي:

1- سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى الخرَّار.
2- سرية كرز بن جابر رضي الله عنه لمطاردة المفسدين من الأعراب.
3- سرية حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه لمطاردة هبَّار بن الأسود وصاحبه.
4- سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أوطاس.

ومن النماذج المتميزة في ذلك:

مطاردة علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما للمرأة التي كلفها حاطب بنقل رسالة لقريش، فقال الرسول ﷺ أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالخليقة خليقة بني أبي أحمد [2]، وما حدث في حمراء الأسد حيث بات الرسول ﷺ وهو يفكر في الموقف، فقد كان يخاف أن المشركين إن فكروا في أنهم لم يستفيدوا شيئاً من النصر والغلبة التي كسبوها في ساحة القتال، فلا بد من أن يندموا على ذلك، ويرجعوا من الطريق لغزو المدينة مرة ثانية، فصمم على أن يقوم بعملية مطاردة الجيش المكي [3]، والعصابة التي كونها أبو بصير حيث خرج حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله ﷺ لأبي بصير ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً وكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه لا تمر بهم عير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأل بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم فآواهم رسول الله ﷺ تسأل بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة [4]، وعصابة أبي جندل رضي الله عنه بعد الموقف معه في صلح الحديبية حيث انفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة [5]، ومن هؤلاء عصماء بنت مروان فقال رسول الله ﷺحين بلغه ذلك ألا آخذ لي من ابنة مروان؟ فسمح ذلك من قول رسول الله ﷺعمير بن عدي الخطمي وهو عنده

[1] العمري، بريك بن محمد بريك أبو مايلة. السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، دار ابن الجوزي، ط1، 1996، ج1، ص192.
[2] السهيلي. مصدر سابق، ج4، ص150.
[3] المباركفوري. مصدر سابق، ص260.
[4] ابن كثير. مصدر سابق، ج4، ص292.
[5] السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر. الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت، 1985م، ج1، ص409.

فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ثم أصبح مع رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال: هل علي شيء من شأنها يا رسول الله؟ فقال: لا ينتطح فيها عنزان [1]، مما تقدم يتضح ما يلي:

1- نظام المفرزات: هو عبارة عن مجموعات خاصة لها مواصفات مشددة من قوة بدنية، وحنكة عسكرية، ودهاء أمني، وتنتدب مثل هذه الوحدات الخاصة لصعاب الأمور ومدلهمات الخطوب.
2- رأينا الرسول ﷺ كيف اعتنى بهذا الجانب لدرجة كبيرة، فلقد كون العديد من المجموعات التي استطاعت الوصول إلى هدفها بكل دقة وبكامل وعي ولقد حققت هذه المفرزات الإسلامية أو الوحدات الخاصة ما لم يحققه جيش بأسره.
3- المهام العظيمة لا يمكن أن ينجزها إلا العظماء وبالتالي فإن الرسولﷺ قد راعي ذلك فيمن كلفه بهذه الأدوار ومنها الرغبة الشخصية في العمل، والقدرة على التخفي والتمويه والتحايل، والجرأة والإقدام.
4- استخدام أسلحة نوعية وحديثة غير مألوفة ومكشوفة مثل المعول قديماً –وهو عبارة عن خنجر يكون داخل حزام يوضع على البطن– وعليه لا بد من تسليح المجموعات الخاصة بسلاح متميز.
5- تنفيذ الخطة التي ترسمها القيادة بدقة متناهية حتى لا يتم الوقوع فيما لا يحمد عقباه.
6- الاعتماد على بعض الأساليب الأمنية مثل: التخفي والتمويه والحيل.
7- تحديد الهدف المراد الوصول إليه بدقة متناهية حتى لا نقع في تشابه الشخصيات من الناحية الخلقية ورأينا كيف وصف الرسول ﷺ سفيان الهذلي لعبد الله بن أنيس استطاع من خلال هذا الوصف الوصول إليه فوراً رغم أنه لم يعرفه قبل ذلك إطلاقاً.

عاشراً: مكافحة التجسس:

يجب التأكيد بأن ظاهرة "العمالة" هي ظاهرة طبيعية في أي مجتمع يخضع تحت نير الاحتلال، فعلى مدار التاريخ لم يكن للعدو المحتل سيطرة وانتصار على أي دولة إلا في وجود "عملاء" خونه تنير له طريقه وترشده على مواطن القوة والصمود في الدولة المحتلة.

المكافحة: لغةً: مصدر كفح، وكفح كفحاً ومكافحةً وكفاحاً: أي مواجهة، والمكافحة: مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة[2]. واصطلاحاً هي: الأسلوب الفعال والضروري لحماية المجتمع من الجريمة

[1] ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك. السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ب.ت، ج6، ص119.

[2] ابن منظور. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ب.ت، ص272.

وتشكل رادعا ماديا محسوسا ومنظما للتعامل مع الجريمة[1]. ويعرفها الحربي [2] بأنها: إجراءات التحري والمراقبة والتحقيق المتخذة للحيلولة دون وقوع الجرائم الإرهابية، وضبطها ومنع استفحال آثارها حال وقوعها. التجسس لغة: أصلها من كلمة جس أي لمس باليد للمعرفة، وجس الخبر أي تفحصه وبحث عنه وتطلب معرفته. اصطلاحاً : عنصر معادى يمارس نشاط استخباري ضد بلد لصالح بلد آخر. وهو الذى يعمل في الخفاء او تحت ستار كاذب للحصول على المعلومات وإيصالها للطرف الذى يعمل لصالحه. أما مكافحة التجسس فقد أشارت إليه بعض آيات القرآن الكريم: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {الأنفال: 27}. من مجالات مكافحة التجسس وقاية الثغور كما عبر عن ذلك أحمد [3] بقوله: ومن مكافحة التجسس وقاية الثغور التي تختص بأمن الأفراد وأمن المنشآت وأمن المعلومات ووسائل الاتصال وكافة الإجراءات الأمنية التي تحقق الوقاية من تجسس الأعداء، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا] {النساء: 71}.

ومن مجالاته اكتشاف جواسيس الأعداء وهذا ما أشارت إليه الآية: [لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] {التوبة: 47}. يتضح من الآيتين وجود جواسيس في المجتمع المسلم، ولا يخفي الغرض من هذا التوجيه، هو العمل على اكتشاف هؤلاء الجواسيس، والدراسة عنهم حتى يتم تطهير المجتمع منهم ومن شرورهم، ودرء خطرهم عن الأمة [4]. أسر الجواسيس والتحقيق معهم ومن الأمثلة الدالة على ذلك عين من هوازن في غزوة الفتح حيث تقدمت أمامه طليعة جاءوا بعين من هوازن وقد قام الرسول ﷺبالتحقيق معه، فقال رسول الله ﷺ: "وأين هوازن؟". قال: تركتهم ببقعاء وقد جمعوا الجموع وأجلبوا في العرب، وبعثوا إلى ثقيف فأجابتهم فتركت ثقيفاً على ساق قد جمعوا الجموع وبعثوا إلى الجرش في عمل الدبابات والمنجنيق وهم سائرون إلى جمع هوازن فيكونون جمعاً، قال رسول الله ﷺ: "وإلى من جعلوا أمرهم"؟" قال: إلى فتاهم مالك بن عوف[5].

مما سبق يتبين دور الرسول ﷺ في مكافحة التجسس، واستخدام كافة الإجراءات المناسبة والتدابير المهمة والأحكام المتنوعة بعقوبات مختلفة تصل إلى القتل، وهنا نذكر بعض دوافع وأسباب ارتباط المتخابرين بمخابرات الأعداء: الدافع المالي، السقوط الأخلاقي، ضعف الشخصية، الحصول

[1] الحديثي، مساعد إبراهيم. مبادئ علم الاجتماع الجنائي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1416هـ، ص210.

[2] الحربي، بدر بن عبد العالي. دور الحس الأمني في مكافحة الإرهاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1416هـ، ص28.

[3] أحمد. مصدر سابق، ص40.

[4] أحمد. مصدر سابق، ص41.

[5] الواقدي. مصدر سابق، ج2، ص805.

على امتيازات، الابتزاز والاستدراج، ضعف الوازع الديني، سوء التربية، الحقد والرغبة في الانتقام، حب المغامرة.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

تناول الباحث في هذه الدراسة جملة من المهارات الأمنية لرجل الأمن كما وردت في السيرة النبوية وهي الرصد وأهميته في الوصول للمعلومة، والاستطلاع ودوره في كشف ما عند الأعداء، إخفاء الأثر ودوره الكبير في الحماية والتحصين من الملاحقة المستمرة للأعداء، استخدام الملاجئ لمواصلة الطريق وعدم الوقوع في براثن العدو، استخدام كلمة السر لما لها من أهمية بالغة في تحقيق الأهداف الأمنية، التجنيد بقيمته العالية في معرفة خفايا الآخرين، التحقيق ودوره الفاعل أمنياً في الوصول للحقيقة، أمن وحماية القائد فهو الرأس المدبر والعقل المفكر، المطاردة والعصابات والوحدات الخاصة كقوة رادعة لمن تسول له نفسه في الانقضاض على الصف المسلم، وأخيراً مكافحة التجسس لدورها في الحماية الداخلية والخارجية من التهديدات والأخطار المحدقة.

وفيما يلي نتائج الدراسة وأبرز توصياتها:

1- تأصيل مفهوم المهارات الأمنية وإبراز ذلك من خلال استعراض الجانب الأمني في حياة النبي ﷺ والصحابة منذ البعثة حتى وفاة النبي ﷺ.
2- بيان أهم مهارات رجل الأمن في ضوء السيرة النبوية وعلى رأسها الرصد، الاستطلاع، إخفاء الأثر، استخدام الملاجئ، استخدام كلمة السر، التجنيد، التحقيق، أمن وحماية القائد، المطاردة والعصابات والوحدات الخاصة، مكافحة التجسس.
3- زيادة الاستفادة من منهج النبي ﷺ في تعزيز الانتماء للوطن وحمايته من الأخطار المحدقة به داخلياً وخارجياً.

توصي الدراسة بما يلي:

1- ضرورة الأخذ بوسائل التكنولوجيا في تطوير مهارات رجل الأمن.
2- الاهتمام بالإعداد الثقافي لرجل الأمن في جميع المجالات الأمنية.
3- تحفيز الباحثين في هذا المجال وتشجيعهم مادياً من رجال الأمن.
4- إظهار دور الإسلام الرائد في المجال الأمني وعمل كتب خاصة وتدريسها ضمن المناهج في المدارس والمعاهد والجامعات.
5- إنشاء كليات أو معاهد تهتم بهذا الجانب وتكون متخصصة في العلوم الأمنية.
6- إنشاء مكتبات أمنية خاصة يرتادها رجال الأمن إلزامياً وتكون مفتوحة للعامة.

قائمة المراجع:

1. أحمد، ابراهيم علي(1996م). في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، قطر.
2. أحمد، إبراهيم محمد علي(2006م)، فقه الأمن والمخابرات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض.
3. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل(1999م). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط2.
4. البيهقي، أحمد بن الحسين(1344هـ). السنن الكبرى، ط1، مجلس دائرة المعارف.
5. تربان، كمال محمد(2010م). مدخل إلي العلوم الأمنية، أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية، غزة.
6. الحديثي، مساعد إبراهيم(1416هـ). مبادئ علم الاجتماع الجنائي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1.
7. الحربي، بدر بن عبد العالي(1416هـ). دور الحس الأمني في مكافحة الإرهاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
8. خطاب، محمود شيت(2002م). الرسول القائد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط6.
9. ابن خلدون، عبد الرحمن(ب.ت). تاريخ ابن خلدون، مصدر الكتاب: موقع يعسوب.
10. رضوان، إسماعيل؛ والثلاثيني، نهاد (2012م). الأمن في السنة النبوية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
11. ابن سعد، محمد بن سعد (ب.ت). الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.
12. السهيلي، أبو القاسم(2000م). "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام"، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، دار زالي التراث العربي، بيروت، ط1.
13. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين(1985م). الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت.
14. الشينمي، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين(1988م). غاية السؤل في سيرة الرسول، تحقيق دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي الناشر عالم الكتب بيروت، لبنان.
15. الصالحي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الدمشقي(ب.ت). سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج4، كتبه علي بن عبد العزيز الراجحي.
16. الصلابي، علي محمد(2001م). السيرة النبوية–دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة. دار التوزيع والنشر الإسلامية.
17. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون (ب.ت). التفسير الميسر.

18. العمري، بريك بن محمد بريك أبو مايلة(1996م). السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، دار ابن الجوزي، ط1.

19. أبو فارس، محمد عبدالقادر (1983م)، غزوة الأحزاب، جمعية عمال المطابع الخيرية، عمان.

20. فرج، محمد(١٩٧٧م). العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، مطبعة المدني، القاهرة.

21. قطب، سيد (ب.ت). في ظلال القرآن، مصدر الكتاب، موقع التفاسير.

22. ابن قيم الجوزية(1986م). زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

23. المباركفوري، صفى الرحمن(2001م). الرحيق المختوم، ط4، دار الوفاء، المنصورة.

24. محفوظ، محمد (1976م)، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، دار الاعتصام، ط2.

25. مسلم، أبو الحسن (ب.ت). صحيح مسلم، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

26. مصطفى وآخرون(1960م). المعجم الوسيط.

27. ابن منظور (ب.ت). لسان العرب، دار صادر، بيروت.

28. ناصر، إسلام(1994م). على درب حذيفة بن اليمان، سلسلة الوعي الأمني الإسلامي(1).

29. نميري، علي (1996م). الأمن والمخابرات (رؤية إسلامية)، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، ط1.

30. الهرفي، سلامة محمد(1989م). المخابرات في الدولة الإسلامية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ط2، الرياض.

31. هشام، أبو محمد بن عبد الملك (ب.ت). السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

32. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد (ب ت). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المكتبة الشاملة.

33. الواقدي، محمد بن عمر(1994م). كتاب المغازي، تحقيق: مارسدنجون، عالم الكتب، بيروت.